كتاب أيها الولد

ابو حامد الغزالى

١٨٦ (كتاب) ايها الولد ، تأليف محمد بن محمد بن محمد
٠ غ الغزالي الطوسي ، ابو حامد ، حجة الاسلام (٤٥٠-
٥٠٥هـ) . كتبت سنة ١١٢٣هـ .
٤٥ص ١٣س ١٩،٥×١٢،٥سم
١٥٤٧ نسخة حسنة ، خطها نسخ حسن ، مطبوع .
الاعلام ٧ : ٢٤٧ ، معجم المطبوعات ١٤١١
١- التصوف ، الفلسفة الاسلامية في العصور الوسطى
أ- الغزالي ، محمد بن محمد - ٥٠٥هـ
ب- تاريخ النسخ .

كتاب ايها الولد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين • والعاقبة للمتقين • والصلوة على نبيه محمد • وآله وصحبه اجمعين
اعلم ان واحداً من طلبة المتقدمين لازم خدمة الشيخ الامام • زين الدين حجة الاسلام ابي حامد محمد بن محمد الغزالي رحمة الله عليه واشتغل بالتحصيل • وقراءة العلم عليه حتى جمع منه • دقائق العلوم واستكمل فضائل النفس ثم انه تفكر يوماً في حال نفسه وخطر على باله

حمد لغتده اوكمكدر اصطلاحده الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل قصداً مطلقاً

قال

قال اني قرأت انواعاً من العلوم وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم اي نوعها ينفعني غداً • ويؤنسني في قبري وايها لا ينفعني حتى اتركه قال رسول الله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع •• واستمرت له هذه الفكرة حتى كتب الى حضرت الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رح • استفتاء وسأل عنه مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء وقال وان كان مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره تشتمل على جواب مسائلي لكن مقصودي ان يكتب الشيخ حاجتي في ورقات تكون معي مدة حياتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى فكتب الشيخ هذه الرسالة له

في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم ايها الولد
والمحب العزيز اطال الله بقاءك بطاعته وسلك بك
سبيل احبائه ان منشور النصيحة يكتب من معدن
الرسالة ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي حاجة
لك في نصيحتي وان لم تبلغك فقل لي ماذا حصلت في
هذه السنين الماضية ايها الولد من جملة ما نصح
به رسول الله صلى الله عليه وسلم على امته قوله
عليه السلام علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله
بما لا يعنيه وان امرءا ذهبت ساعة من عمره في
غير ما خلق له لجدير ان يطول عليه حسرته ومن جاوز
الاربعين ولم يغلب خيره على شره فليتجهز مقعده
الى النار وفي هذه النصيحة كفاية في اهل
العلم ايها الولد النصيحة سهل والمشكل

قبولها

قبولها لانها في مذاق متبعي الهوى مر اذ المناهي محبوبة
في قلوبهم على الخصوص من كان طالب العلم
الرسمي واشتغل فضائل النفس ومناقب الدنيا فانه
يحسب ان العلم المجرد له وسيلة وسيكون نجاته و
خلاصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد
الفلاسفة سبحان الله العظيم لا يعلم هذا القدر
انه حين حصل العلم اذا لم يعمل به تكون الحجة
عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وروي ان جنيدا قدس الله روحه العزيز
رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم
قال طاحت العبارات وفنيت الاشارات ما نفعنا
الا الركعات التي ركعناها في جوف الليل ايها الولد

لا تكن عن الاعمال مفلسا ومن الاحوال خاليا
وتيقن ان العلم المجرد لا ياخذ اليد مثاله لو كان
على رجل في برية عشرة اسياف هندية مع اسلحة
اخرى وكان الرجل شجاعا واهل حرب فحمل
عليه اسد مهيب فما ظنك هل تدفع الاسلحة شره
منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم انها لا
تدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل
مائة الف مسئلة علمية وعلمها وتعلمها ولم
يعمل بها لا تفيده الا بالعمل ومثله لو كان لرجل
حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين
والكشكاب فلا يحصل البرء الا باستعمالهما شعر
كر مى دو هزار رطل بيمائى تا مى نخورى نباشدت
شيدائى ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت

الف

الف كتاب لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى الا بالعمل
وان ليس للانسان الا ما سعى ايها الولد من قال
ان هذه الاية منسوخة بقوله عليه السلام اذا
مات ابن ادم انقطع عمله الا عن ثلث الحديث فمنسوخ
هو هذا القائل ولكن كانت منسوخة فما تقول في
قوله فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
جزاء بما كانوا يعملون وجزاء بما كانوا يكسبون
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم
جنات الفردوس نزلا الا من تاب وامن
وعمل صالحا ايها الولد وما تقول في هذه
الحديث بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع

وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون

فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا

الیه سبیلاً ۰ والایمان قول باللسان وتصدیق
بالجنان وعمل بالارکان ودلیل الاعمال اکثر مما
یحصی وان کان العبد یبلغ الجنة بفضل الله
وکرمه ولکن بعد ان یستعد بطاعته وعبادته ۰
لان رحمة الله قریب من المحسنین ۰ ولو قیل
یبلغ ایضاً بمجرد الایمان قلنا نعم لکن متی یبلغ کم
من عقبة کؤود تستقبله الی ان یصل الیها واول تلك
العقبات عقبة الایمان انه هل یسلم من السلب ام
لا واذا وصل یکون حیناً مفلساً ۰ قال الحسن
یقول الله تعالی لعباده یوم القیمة ادخلوا الجنة
برحمتی واقتسموها بقدر اعمالکم ایها الولد
مالم تعمل لم تجد الاجر ان رجلاً فی بنی اسرائیل
عبد الله تعالی سبعین سنة فاراد الله تعالی ان

یجلوه

یجلوه علی الملائکة فارسل الیه ملکاً یخبره انه
مع تلك العبادات لا یلیق به الجنة فلما بلغه قال العبد
نحن خلقنا للعبادة فینبغی لنا ان نعبده فلما رجع
الملك قال العابد الهی انت اعلم بما قال فقال الله
تعالی اذا هو لم یعرض عن عبادتنا فنحن مع الکرم
لا نعرض عنه اشهدوا یا ملائکتی انی قد غفرت له
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم حاسبوا قبل
ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا وقال علی کرم الله
وجهه من ظن انه بدون الجهد یصل فهو متمن ومن
ظن انه ببذل الجهد یصل فهو مستغن قال الحسن
رحمة الله علیه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب
وقال علی ~~رحمه الله~~ علم الحقیقة ترك ملاحظة العمل
لا ترك العمل وقال رسول الله الکیس من دان نفسه

وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها
وتمنى على الله تعالى ايها الولد كم من ليال
احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت
على نفسك النوم لا اعلم ما كان الباعث فيه ان كان
نيتك عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها
والمباهات على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك
وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي عليه السلام
وتهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة بالسوء
فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال شعر
سهر العيون لغير وجهك ضايع وبكاؤهن لغير
فقدك باطل ايها الولد عش ما شئت فانك
ميت واحبب من شئت فانك مفارق واعمل ما
شئت فانك مجزي به ايها الولد اي شيء

حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب
والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو
والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال اني
رايت في انجيل عيسى عليه السلام قال من ساعة ان
يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر
يسأل الله تعالى بعظمته منه اربعين سؤالا اوله
يقول الله تعالى عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت
منظري ساعة وكل يوم انظر في قلبك ويقول الله
ما تصنع بغيري وانت محفوف بخيري اما انت اصم
لا تسمع قال النبي عليه السلام العلم بلا عمل وبال
والعمل بلا علم ضلال ايها الولد العلم بلا عمل
جنون والعمل بغير علم لا يكون واعلم ان علما
لا يبعدك اليوم عن المعاصي ولا يحملك على الطاعة

ولن يبعدك غدا عن نار جهنم واذا لم تعمل اليوم ولم
تدارك الايام الماضية تقول غدا يوم القيمة فارجعنا
نعمل صالحا فيقال يا احمق انت من هناك تجيء
ايها الولد اجعل الهمة في الروح والهزيمة في النفس
والموت في البدن لان منزلك القبر واهل المقابر
ينتظرونك في كل لحظة متى تصل اليهم اياك ثم اياك
ان تصل اليهم بلا زاد قال ابو بكر الصديق رضي الله
عنه هذه الاجساد انما قفص الطيور واصطبل
الدواب فتفكر في نفسك من ايهما انت ان كنت
من الطير العلوي فحين تسمع طنين طبل ارجعي تطير
صاعدا الى ان تقعد في اعالي بروج الجنان كما
قال صلى الله عليه وسلم اهتز عرش الرحمن من موت
سعد بن معاذ رضي الله عنه والعياذ بالله تعالى ان

كنت من الدواب كما قال الله تعالى اولئك كالانعام
بل هم اضل فلا تأمن من انتقالك من زاوية الدار الى
هاوية النار وروي ان الحسن البصري رحمة الله عليه
اعطي شربة ماء بارد فلما اخذ القدح غشي عليه
وسقط من يده فلما افاق قيل له ما لك يا ابا سعيد
قال ذكرت امنية اهل النار حين يقولون لاهل الجنة
افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله ايها الولد
لو كان العلم المجرد كافيا لك ولا تحتاج الى عمل سواه
لكان نداء الله هل من سائل وهل من مستغفر وهل
من تائب ضايعا بلا فائدة وروي ان جماعة من
الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ذكروا عبد الله
بن عباس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
نعم الرجل هو لو كان يصلي بالليل وقال عليه السلام

لرجل من اصحابه يا فلان لا تكثر النوم بالليل فان
كثرة النوم بالليل يدع صاحبه فقيرا يوم القيمة
ايها الولد ومن الليل فتهجد به نافلة لك امر وبالاسحار هم
يستغفرون • شكر والمستغفرين بالاسحار ذكر
قال عليه السلام ثلثة اصوات يحبها الله تعالى صوت
الديك • وصوت الذى يقراء القران • وصوت المستغفرين
بالاسحار • قال سفيان الثوري رح • ان الله تعالى
خلق ريحا تهب وقت الاسحار تحمل الاذكار
والاستغفار الى الملك الجبار • وقال ايضا اذا كان
اول الليل ينادي منادٍ من تحت العرش الا ليقم
العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم
ينادى منادٍ فى شطر الليل الا ليقم القانتون فيقومون
ويصلون الى السحر فاذا كان السحر ينادى منادٍ الا

ليقم المستغفرين فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر
نادى منادٍ الا ليقم الغافلون فيقومون من فروشهم
كالموتى نشروا من قبورهم ايها الولد روي فى
وصايا لقمان الحكيم لابنه انه قال يا بني لا يكونن
الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم لقد
احسن من قال شعر لقد هتفت فى جنح الليل حمامة
على فنن وهنا وانى لنائم • كذبت وبيت الله لو
كنت عاشقا لما سبقتنى بالبكاء الحمائم ازعم انى هائم
ذو صبابة لربي • ولا ابكي وتبكى البهائم ايها الولد
خلاصة العلم ان تعلم الطاعة والعبادة ما هي
اعلم ان الطاعة والعبادة متابعة الشارع فى
الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعنى كل ما تقول
وتفعل وتترك قوله وفعله يكون باقتداء الشرع

كما لو صمت يوم العيد وايام التشريق تكون عاصيا
او صليت في ثوب مغصوب وان كان صورته عبادة
تأثم ايها الولد فينبغي لك ان يكون قولك
وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل بلا اقتداء
الشرع ضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بشطح وطامات
الصوفية لان سلوك هذا الطريق يكون بالمجاهدة
وقطع شهوة النفس وقتل هواها بسيف الرياضة
لا بالطامات والترهات واعلم ان اللسان المطلق
والقلب المطبق المملو بالغفلة والشهوة علامة
الشقاوة حتى لا تقتل نفسك بصدق المجاهدة
لن تحيي قلبك بانوار المعرفة ايها الولد ان
بعض مسائلك التي سالتني عنها لا يستقيم جوابه
بالكتابة والقول الا ان تبلغ تلك الحالة تعرف

ما هي والا فعلمها من المستحيلات لانها ذوقي وكل ما
يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة
الحلو ومرارة المر لا تعرف الا بالذوق
كما حكي ان عنينا كتب الى صاحب له عرفني
لذة المجامعة كيف تكون فكتب في جوابه يا فلان
اني كنت حسبتك عنينا فقط فالان عرفت انك عنين
واحمق ان هذه اللذات ذوقية ان تصل اليها تعرف
والا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة ايها الولد
بعض مسائلك من هذا القبيل واما البعض الذي
يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في احياء العلوم الدين
وغيره ونذكر هنا نبذا منه ثبعة والثاني توبة
نصوح لا ترجع بعده الى الزلة ~~فهو حاصل السالك~~
اربعة امور والثالث استرضاء الخصوم حتى
خصم لم يبق لاحد عليك حق

ونقول يجب على السالك اربعة امور اولها اعتقاد صحيح

لا يبقى لاحدٍ عليك حق والرابع تحصيل علم الشريعة
قدر ما تؤدي به اوامر الله تعالى فالزيادة من هذا
ليس بواجب ثم من العلوم الآخرة ما يكون منه النجاة
حكي ان الشبلي رح خدم اربع مائة استاذٍ
وقال قرأة منهم اربعة الاف حديثٍ ثم اخترت
منها حديثا واحدا عملت به وخليت ما سواه
لاني تاملت فوجدت نجاتي وخلاصي فيه وكان
علم الاولين والآخرين كله مندرجا فيه فاكتفيت به
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض
اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل
لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر
حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها
فاذا اردت ان تعصي مولاك فاطلب مكانا لا يراك

والله اعلم

ايها الولد اذا علمت هذا الحديث لا حاجة لك
الى العلم الكثير وتامل في حكاية اخرى وهي
ان حاتم الاصم كان من اصحاب الشقيق البلخي
رحمة الله عليه فسأله يوما وقال صاحبتني منذ
ثلثين سنة ما حصل لك فيها قال حصلت ثماني
فوائد من العلم وهي تكفيني منه لاني ارجو خلاصي
ونجاتي فيها فقال شقيق ما هي قال حاتم الفائدة
الاولى اني نظرت الى الخلق فرايت لكل منهم
محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعض ذلك
المحبوب يصاحبه الى مرض الموت وبعضه الى شفير
القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا
يدخل معه في قبره منهم احد فتفكرت وقلت
افضل محبوب المرء ما يدخل معه في قبره ويونسه

فما وجدته

فيه الا الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا لي ليكون
لي سراجا في قبري ويونسني فيه ولا تتركني
فريدا الفائدة الثانية اني رايت الخلق يقتدون
اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتاملت
الى قوله تعالى • واما من خاف مقام ربه ونهى النفس
عن الهوى • فان الجنة هي الماوى • وتيقنت ان
القران حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي و
تشمرت لمجاهدتها وامنعتها عن هواها حتى
ارتضعت لطاعة الله تعالى وانقادت لها الفائدة
الثالثة اني رايت كل واحد من الناس يسعى
في جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضا
يده فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد
وما عند الله باق • فبذلت محصولي من الدنيا

لوجه الله تعالى فصرفته بين المساكين ليكون
ذخرا لي عند الله تعالى الفائدة الرابعة اني رايت
بعض الخلق يظن شرفه وعزه في كثرة الا
قوام والعشائر فاغتر بهم وزعم الاخرون
انه في ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا
بهما وحسب بعضهم العز والشرف في غصب
اموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت
طائفة انه في اتلاف المال واسرافه وتبذيره
وتاملت في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله
اتقاكم • فاخترت التقوى واعتقدت
ان القران حق صادق وظنهم وحسبانهم
كلها باطل وزائل • الفائدة الخامسة •
اني رايت الناس يذم بعضهم بعضا ويغت

بعضهم بعضا فوجدت ذلك من الحسد في المال
او الجاه او العلم فتأملت في قوله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت
ان القسمة كانت من الله تعالى في الازل وما حسدت
احدا و رضيت بقسمة الله تعالى الفائدة السادسة
اني رايت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض
وسبب فتأملت في قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا • فعلمت انه
لا يجوز عداوة احد غير الشيطان والفائدة
السابعة اني رايت كل احد يسعى بجد
ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش
حيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه
وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى وما

من دابة في الارض الا على الله رزقها • فعلمت
ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت
بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه والفائدة الثامنة
اني رايت كل واحد منهم معتمدا الى شيء
من مخلوق فبعضهم الى الدنيا والدراهم و
بعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة
والصناعة وبعضهم الى مخلوق مثله فتأملت
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل
شيء قدرا • فتوكلت على الله فهو حسبي
ونعم الوكيل • فقال شقيق وفقك الله
تعالى اني قد نظرت التورية والانجيل •
والزبور • والفرقان فوجدت الكتب

الاربعة تدور علي هذه الفوائد الثمانية فمن
عمل بها كان عاملا بهذه الكتب ايها الولد
قد علمت من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج
الي تكثير العلم والان ابين لك ما يجب
علي سالك سبيل الحق واعلم انه ينبغي
للسالك شيخ مرشد مربٍّ ليخرج الاخلاق
السوء منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا
حسنا ومعني التربية يشبه فعل الفلاح
الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الا
جنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل
ريعه لان الله تعالي ارسل الي العباد رسولا
للارشاد الي سبيله فاذا ارتحل عليه السلام
من الدنيا قد خلف الخلفاء في مكانه حتي

انهم يرشدون الخلائق الي الله تعالي ولابد للسالك
من شيخ يربيه ويرشده الي سبيل الله تعالي و
شرط الشيخ الذي يصلح لتربيته ان يكون نائبا
لرسول الله صلي الله عليه وسلم وان يكون عالما
لان كل عالم لم يصلح له واني ابين لك بعض
علاماته علي سبيل الاجمال حتي لا يدعي كل احد
انه مرشد فنقول هو من يعرض عن حب الدنيا
وحب الجاه وكان قد تابع بشخص بصير يتسلسل
متابعته الي سيد المرسلين صلي الله تعالي عليه
وسلم وكان محسنا رياضة نفسه من
قلة الاكل والشرب والقول والنوم و
كثرة الصلوة والصدقة والصوم وكان
بمتابعة الشيخ البصير جاعلا محاسن الاخلاق

له سيرة كالصبر والشكر والتوكل
واليقين والسخاوة والقناعة وطمانينة النفس
والحلم والتواضع والعلم والصدق والحيا
والوقار والسكون والتاني وامثالها فهو
اذا نور النبي صلى الله عليه وسلم يصلح الاقتداء
به لكن وجود مثله نادر اعز من الكبريت
الاحمر ومن ساعدته السعادة فيجد شيخا
كما ذكرناه وقبل من الشيخ فينبغي ان يحترمه ظاهرا
وباطنا اما الاحترام الظاهر ان لا يجادله ولا
يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسئلة وان
علم خطاه ولا يلقي بين يديه سجادته الا وقت
اداء الصلوة فاذا فرغ يرفعها ولا يكثر نوافل
الصلوة بحضرته ويعمل ما يامره الشيخ من

العمل بقدر وسعه وطاقته واما احترام
الباطن فهو ان كل ما يسمع ويقبل منه في الظاهر من الشيخ صح
لا ينكره في الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا
يتسم بالنفاق وان لم يستطع بترك صحبته الى
ان يوافق باطنه وظاهره ويحترز عن مجالسة
صاحب السوء ليقصر ولاية شياطين الجن
والانس من صحن قلبه فيصفى عن لوث الشيطنة
وعلى كل حال يختار الفقر ثم اعلم ان التصوف
له خصلتان الاستقامة والسكون من الخلق
فمن استقام واحسن خلقه بالناس وعاملهم
بالحلم فهو صوفي والاستقامة ان يفدي
حظ نفسه لنفسه وحسن الخلق بالناس ان لا تحمل
الناس على مراد نفسك بل تحمل نفسك

علي مراد هم ما لم يخالف الشرع ثم انك سألتني
عن العبودية وهي ثلثة اشياء احدها محافظة
امر الشرع • وثانيها الرضاء بالقضا والقدر
وقسمة الله تعالى • وثالثها ترك رضاء نفسك
في طلب رضا الله تعالى • وسألتني عن التوكل
وهو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى • فيما
وعد يعني تعتقد ان ما يقدر لك يصل اليك لا
محالة وان اجتهد من في العالم على صرفه عنك
وما لم يكتب لك لن يصل اليه وان ساعدك
جميع العالم • وسألتني عن الاخلاص وهو ان
يكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرتاح
قلبك بمحامد الناس ولا تبالي بمذامهم
واعلم ان الرياء يتولد من تعظيم الخلق و
خلقك تعظيمهن

علاجه ان تراهم مسخر القدرة وتحسبهم كا
لجمادات في عدم قدرة ايصال الراحة والمشقة
لتخلص من مراياتهم ومتى تحسبهم ذوي قدرة
وارادة لن يبعد عنك الرياء • ايها الولد الباقي
من مسائلك بعضها مسطور في مصنفاتي
فاطلبها ثمة وكتابة بعضها حرام اعمل
انت بما تعلم لينكشف لك ما لم تعلم قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من
عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لم يعلم
ايها الولد بعد اليوم لا تسألني ما اشكل عليك
بلسان الجنان • ولو انهم صبروا حتى تخرج
اليهم لكان خيرا لهم • فاقبل نصيحة
الخضر عليه السلام فلا تسئلني عن شيء حتى

احدث لك منه ذكرا • ولا تستعجل حتى تبلغ
اوانه ينكشف لك فتريه • سأريكم
اياتي فلا تستعجلون • فلا تسئل قبل الوقت
وتيقن انك لا تصل اليه الا بالسير كقوله
تعالى • اولم يسيروا في الارض فينظروا ايها الولد
بالله ان سرت العجائب في كل منزل وابذل
روحك فان رأس هذا الامر بذل الروح كما
قال ذو النون المصري رحمه الله لاحد من
تلاميذه ان قدرت على بذل الروح فتعال
والا فلا تشتغل بترهات الصوفية ايها الولد
اني انصحك بثمانية اشياء اقبلها مني لئلا
يكون علمك خصما عليك يوم القيمة
تعمل منها اربعة وتدع منها اربعة • اما اللواتي

تدع احدها ان لا تناظر احدا في مسئلة ما استطعت
لان فيها افة كثيرة واثمها من نفعها اكبر
اذ هي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد
والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها
نعم لو وقع مسئلة بينك وبين شخص او قوم
وكانت ارادتك فيها ان تظهر الحق ولا تضيع
جاز لك البحث لكن لتلك الارادة علامتان
احديهما ان لا تفرق بين ان ينكشف الحق
على لسانك او على لسان غيرك • والثانية ان
يكون في الملاء • واسمع اني اذكر لك هنا
فائدة اعلم ان السؤال عن المشكلات عرض
مرض القلب الى الطبيب والجواب له سعي لاصلاح
مرضه واعلم ان الجاهلين المرضى قلوبهم والعلماء

البحث في الخلاء احب اليك من ان

الاطباء والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم
الكامل لا يعالج كل مريض بل يعالج من
يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واذا
كانت العلة مزمنة او عقيما لا يقبل العلاج
فحذاقة الطبيب فيهما ان يقول هذا لا يقبل العلاج
فلا يشتغل بمداواته لان فيه تضييع العمر
ثم اعلم ان مرض الجهل على اربعة انواع احدها
يقبل العلاج والباقي لا يقبل اما الذي لا يقبل
فاحديها من كان سؤاله واعتراضه عن
حسد وبغض فكلما تجيبه باحسن الجواب
وافصحه واوضحه لا يزيد له ذلك الا غيظا
وحسدا فالطريق ان لا تشتغل بجوابه شعر
كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من

عاداك عن حسد فينبغي ان تعرض عنه وتتركه
مع مرضه كما قال الله تعالى فاعرض عن من
تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا
واتبع هويه فتردى والحسود بكل ما يقول
ويفعل يوقد النار في زرع عمله وهو غافل
والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار
الحطب والثاني ان يكون علته من الحماقة
وهو ايضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى
عليه السلام اني ما عجزت عن احيا الموتى وقد
عجزت عن معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل
بطلب العلم زمانا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم
العقلي والشرعي فيسئل ويتعرض من الحماقة
على العالم الكبير المضى عمره في العلوم العقلى

والتعنتي فهذا الاحمق لا يعلم ويظن ان ما اشكل
عليه هو ايضاً مشكل للعالم الكبير
فاذا لم يتفكر هذا القدر يكون سؤاله من
الحماقة فينبغي ان لا يشتغل بجوابه لان جواب
الاحمق السكوت • والثالث ان يكون مسترشداً
وكل ما لا يفهم من كلام الاكابر يحمل على قصور
فهمه وكان سؤاله لا للاستفادة لكن يكون
بليداً لا يدرك الحقايق فلا ينبغي الاشتغال
بجوابه ايضاً كما قال عليه السلام نحن معاشر
الانبياء امرنا ان نكلم الناس على قدر
عقولهم • واما المرض الذي يقبل العلاج
فهو ان يكون مسترشداً عاقلاً فهماً لا
يكون مغلوب الحسد والغضب وحب الشهوات

والجاه والمال ويكون طالب الطريق المستقيم
ولم يكن سؤاله واعتراضه من حسدٍ وتعنتٍ
وامتحانٍ وهذا يقبل العلاج فيجوز ان تشتغل
بجواب سؤاله بل يجب عليك اجابته • والثاني
مما تدع وهو ان تحذر وتحترز من ان تكون
واعظاً او مذكراً لان آفته كثيرة الا ان تعمل
بما تقول اولاً ثم تعظ به الناس فتفكر فيما
قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك
فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك •
وان ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين
الاولى عن التكلف في الكلام بالعبارات والاشارات
والطامات والابيات والاشعار لان الله تعالى
يبغض المتكلفين • والمتكلف المتجاوز عن الحد

يدل على خراب الباطن وغفلة القلب وسعي التذكير
ان يذكر العبد نار الاخرة وتقصير نفسه في خدمت
الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي افناه
فيما لا يعنيه ويتفكر فيما بين يديه من العقبات
العظيمة من سلامة الايمان في الخاتمة
وكيفية حاله في قبضة ملك الموت وهل يقدر
جواب منكر ونكير ويهتم بحاله في
يوم القيمة ومواقفها وهل يعبر على الصراط
سالما ام يقع في الهاوية ويستمر ذكر هذه
الاشياء في قلبه فيزعجه عن قراره فغليان
هذه النيران ونوحة المصائب يسمى تذكيرا
على هذه الاشياء وتنبيههم على تقصيرهم
وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب انفسهم

لتمس حرارة هذه النيران اهل المجلس وتجزعهم
تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر
الطاقة ويتحسروا على الايام الماضية في غير
طاعة الله تعالى هذه الجملة على هذا الطريق
تسمى وعظا كما لو رأيت ان السيل قد هجم
على دار احد وكان هو واهله فيها فتقول
الحذر الحذر فروا من السيل وهل يشتهي قلبك
في هذه الحالة ان تخبر صاحب الدار خبرك
بتكلف العبارات والنكت والاشارات فلا
يشتهي البتة فكذلك حال الواعظ مع الخلق
فينبغي ان تجتنب عنها والخصلة الثانية ان لا
تكون همتك في وعظك ان ينفر الخلق في
مجلسك ويظهر الوجد ويشق الثياب ليقال

نعم المجلس هذا لان كله سبيل الى الدنيا وهو يتولد
من الغفلة بل ينبغي ان يكون عزمك وهمتك ان
تدعوا الناس من الدنيا الى الاخرة ومن المعصية
الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخا
ومن الغرور الى التقوى وتحبب اليهم الاخرة
وتبغض عليهم الدنيا وتعلمهم علم العبادة
والزهد لان الغالب في طبعهم الزيغ من
منهج الشرع والسعي فيما لا يرضى الله تعالى به
والاشتغال بالاخلاق الرديه فالق في قلوبهم
الرعب وروعهم وحذرهم عما يستقبلون
مثل عذاب قبر وسؤال المنكر ونكير وحساب
صراط ومثل ذلك من المخاوف لعل صفات
باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل

ويظهر

ويظهر الحرص والرغبة في الطاعة والرجوع
عن المعصية وهذا طريق الوعظ والنصيحة
وينبغي للواعظ ان يدعو كل احد قد غلب
عليه الرجاء الى الخوف وكل رجل قد غلب
عليه الخوف الى الرجاء وهذا طريق الوعظ
والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا فهو
وبال على من قال وسمع بل قيل انه غول وشيطان
يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب
عليهم ان يفروا منه لان ما يفسد هذا القائل
من دينهم لا يستطيع بمثله الشيطان ومن
كانت له يد وقدرة يجب عليه ان
ينزل عن منابر المسلمين ويمنعه عما باشر
فانه من جملة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

والثالث مما تدع ان لا تخالط الامرا والسلاطين
ولا تراهم لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم
افة عظيمة ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم
وثناءهم لان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق
والظالم ومن دعا بطول بقائهم فقد
احب ان يعصى الله تعالى والرابع مما تدع ان
لا تقبل شيئا من عطايا الامراء وهداياهم وان
علمت انها من الحلال لان الطمع منهم يفسد
الدين لانه يتولد منه المداهنة ومراعات
جانبهم والموافقة في ظلمهم وهذا كله
فساد في الدين واقل مضرته انك اذا قبلت
عطاياهم وانتفعت من دنياهم احببتهم
ومن احب احدا يحب طول عمره وبقائه بالضرورة

وفي محبة بقاء الظالم ارادته الظلم على عباد الله
تعالى وارادة خراب العالم فاي شيء يكون
اضر من هذا للدين والعاقبة واياك ان تخدع
باستهواء خدعة الشياطين او قول او يقول
بعض الناس لك بان الافضل والاولى ان تاخذ
الدينار والدراهم منهم وتفرقهما بين الفقرا
والمساكين فانهم ينفقون في الفسق والمعصية
وانفاقك على ضعفاء الناس خير من انفاقهم
فان اللعين قد قطع اعناق كثير من الناس
بهذه الوسوسة وافته فاش كثير وقد
ذكرناه في احيا علوم الدين فاطلبه ثمه
واما الاربعة التي ينبغي لك ان تفعلها الاول
ان تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل

معك بها عبدك ترضى بها منه ولا تضيق خاطرك
عليه ولا تغضب والثاني لا ترضى لنفسك
من عبدك المجازي لا يرضى الله تعالى منك
ايضا وهو سيدك الحقيقي ۔ والثاني كلما عملت
بالناس اجعل كما ترضى لنفسك منهم لانه لا
يكمل ايمان عبد حتى يحب لسائر الناس
ما يحب لنفسه ۔ والثالث اذا قرأت العلم
او طالعته ينبغي ان يكون علمك يصلح قلبك
ويزكي نفسك كما لو علمت ان عمرك ما بقي
غير اسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم
الفقه والخلاف ۔ والاصول ۔ والكلام
وامثالها لانك تعلم ان هذه العلوم لا تغنيك
بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات

النفس

النفس والاعراض عن علائق الدنيا والتزكية
عن الاوصاف الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى
وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا
يمر عليك يوم وليلة الا ويمكن ان يكون
موتك فيه ايها الولد اسمع مني كلاما آخر
وتفكر فيه حتى تجد خلاصا لو انك اخبرت
ان السلطان بعد اسبوع يجيئك زائرا اعلم
انك في تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما
علمت ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب
والبدن والدار والفرش وغيرها فالان
تفكر الى ما اشرت به فانك فهم والكلام
الفرد يكفي الكيس ۔ قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر الى

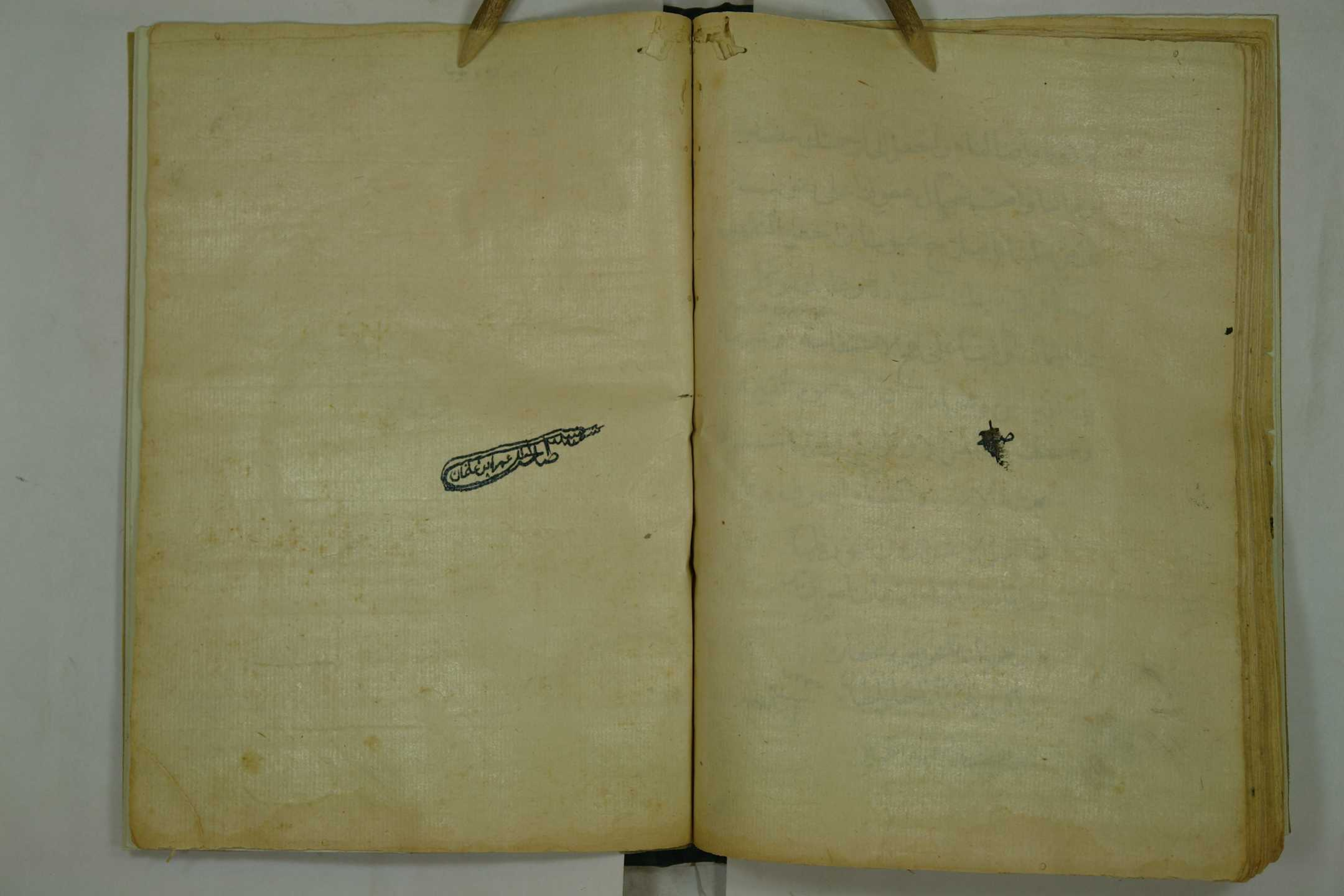
صورتكم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم
ونياتكم وان اردت علم احوال القلب
فانظر الى الاحيا وغيره من مصنفاتي وهذا
العلم فرض عين وغيره فرض كفاية الا مقدار
ما يؤدى به فرائض الله تعالى يوفقك الله حتى
تحصله . والرابع ان لا تجمع من الدنيا اكثر
من كفاية سنة كما كان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم يعد لبعض حجراته .
وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا
ولم يكن يعد ذلك لكل حجراته بل كان
يعده لمن علم ان في قلبها ضعفا . واما من
كانت صاحبة يقين ما كان يعد لها قوت

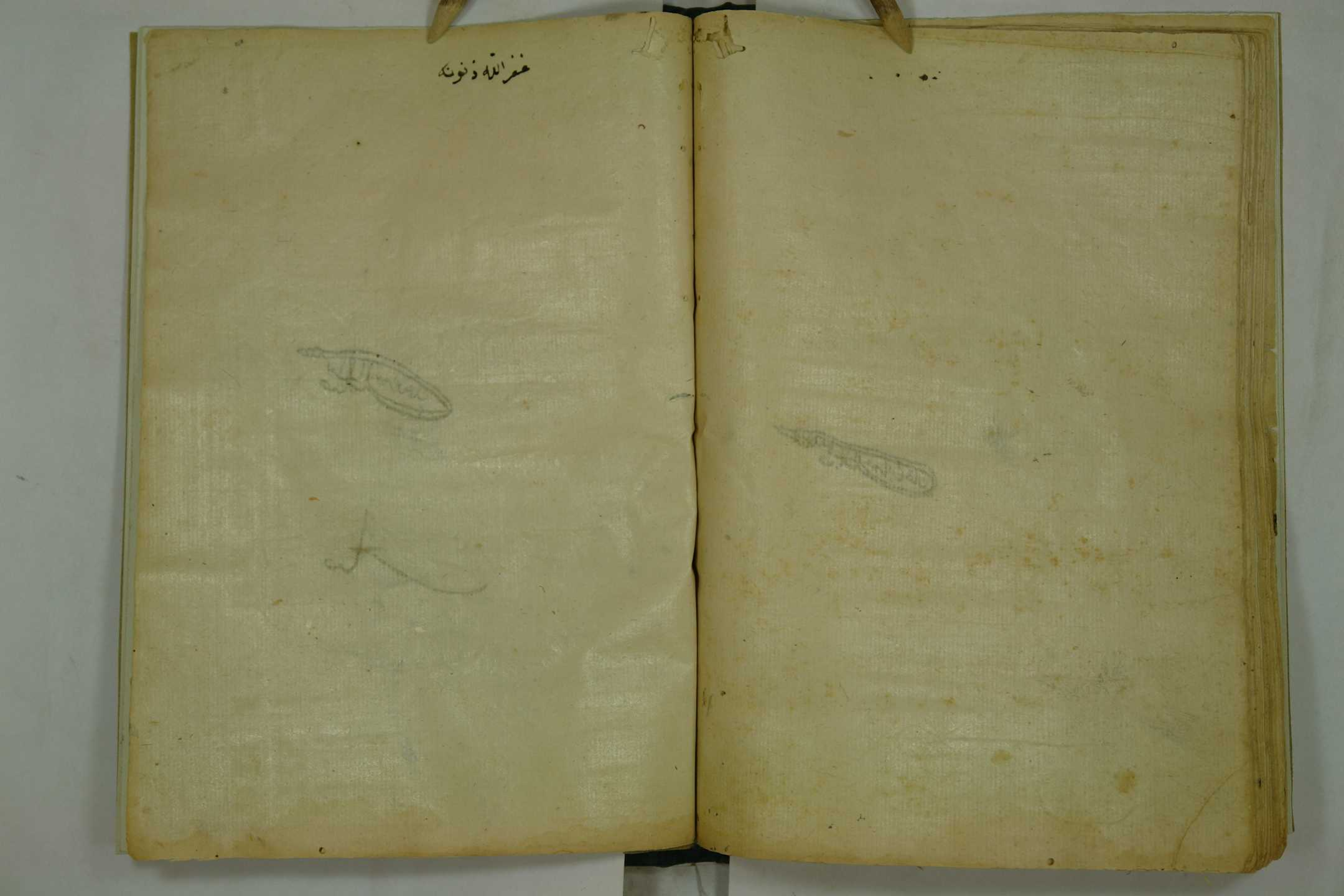
يوم

يوم او نصفه ايها الولد اني كتبت في هذا
الفصل ملتمساتك فينبغي لك ان تعمل بها
ولا تنسانى فيها ان تذكرني في صالح دعائك
واما الدعاء الذي سالت مني فاطلبه في
دعوات الصحاح واقرأ هذا الدعاء في اوقاتك
خصوصا اعقاب الصلوات . اللهم اني اسألك
من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة
شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش
ارغده ومن العمر اسعده ومن الاحسان
اتمه . ومن الانعام اعمه . ومن الفضل اعذبه
ومن اللطف انفعه . اللهم كن لنا ولا
تكن علينا اللهم اختم بالسعادة آجالنا
وحقق بالزيادة آمالنا . واقرن بالعافية

غدونا وآصالنا • واجعل الى رحمتك مصيرنا
ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا •
ومن علينا باصلاح عيوبنا واجعل التقوى
زادنا وفي دينك اجتهادنا وعليك توكلنا
واعتمادنا وثبتنا على نهج الاستقامة • واعذنا
في الدنيا من موجبات الندامة • يوم القيمة •
وخفف عنا ثقل الاوزار • وارزقنا
عيشة الابرار • واكفنا واصرف
عنا شر الاشرار • واعتق رقابنا
ورقاب ابائنا وامهاتنا من النار
برحمتك يا عزيز يا غفار •
يا كريم يا ستار يا حليم يا جبار •
برحمتك يا ارحم الراحمين •

سنه ١١٢٣
في ذي القعده ١٧





غفر الله ذنوبه

